وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل(ط1): 181835083896

رقم التسجيل(ط2): 181835088182

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر lmd تخصص: لسانيات عامة بعنوان:

أثر الضمائر–الروابط– في التماسك النصي سورة الحج أنموذجا

إعداد الطالبتين:

*جعيل فيروز *ختة لبنى

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	أ.د العربي ع. القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
2	أ.د دقي جلول	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	أ.د شنان قويدر	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:2023/2022م، 1444/1443هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:[من لم يشكر الناس، لم يشكر الله]

لله الفضل من قبل ومن بعد، فالحمد لله والشكر لله حمدا طيبا يليق بجلالته وسلطانه، الي منحنا القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع ولرسوله الذي غرس في قلوبنا حب العلم والإيمان، كما نرفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "دقي جلول" لتفضله وقبوله بالإشراف على رسالتنا المتواضعة والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة أعانه الله ورزقه موفور الصحة والعافية.

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل ولجميع الأساتذة الذين رافقونا في جميع الأطوار التعليمية منذ بداية مشوارنا الدراسي، ولكل أساتذة قسم الآداب واللغة العربية بجامعة محمد بوضياف–المسيلة– لما خصونا به من رعاية وتوجيه.

إهداء(الطالبة لبنى ختة):

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

أهدي ثمرة جهدي إلى:

*من رافقني منذ أن حملت حقيبة صغيرة وسرت خطوة بخطوة، إلى الشمعة التي أنارت ظلمة حياتي ولم تنطفئ .....إلى بسمة الحياة وسر الوجود ***أمي الغالية*** أطال الله في عمرها.

*من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح، إلى من شجعني على اتمام دراستي وأوصلني إلى ما أنا عليه .....***أبي العزيز*** أدامه الله لي.

*من هم عزوتي وسندي في الحياة ***أخوتي*** حفظهم الله

*من كانوا لي أوفياء، صديقات العمر ***هديل، أحلام، سارة،فيروز.***

نسأل الله أن يجعل بحثنا نبراس علم.

إهداء(الطالبة فيروز جعيل)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وختام الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

*إلى سندي في الحياة وعبقها، إلى من منحاني الحياة الكريمة وغرسا في نفسي مكارم الأخلاق، إلى من لا طعم للحياة بدونهما: **إلى والدي**

أمي الغالية وروحي التي لا أطيق فراقها، يامن أنرت دربي ولم تفلت يدي أبدا، يامن ربّتِّ على ظهري في عسري و يا من ضممتني في حضنك في فرحي

أبي الحبيب وسندي الذي لن يخذلني، يا جبلا شامخا علمنا معنى الفخر والعز و يا من بقربك لا يعتريني أي هم

*إلى **إخوتي الأحبة** يا جزءا من روحي ويامن قاسمني حياتي بحلوها ومرها، إلى منارة دربي وقدوتي جهينة، وإلى رفيقتي ومؤنستي إيناس، إلى بهجتي وفخري عبد الرحمن، وإلى نفيستي وعزيزتي حفصة.

*إلى كل من دعمني خلال مشواري الدراسي وخصوصا رفاق دربي الذين ساعدوني على الوصول إلى هنا

*إلى عائلتي الغالية، خصوصا إلى المشاغبتين الصغيرتين يارا وميرال التي تبهجان حياتنا

*إلى الصديقة الطيبة التي شاركتني في هذا العمل لبنى

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين بأن جعل العربية لغة القرآن الكريم واختارها كلاما لأهل الجنة والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخير المرسلين، نبينا وعظيمنا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

يعتبر الترابط النصي من أهم معايير الاتساق والانسجام الذي يمكننا من خلاله الحكم على النص بكفاءته وتماسكه، وحسن ترابط معانيه إذ أن تلك الروابط هي التي تكوّن شبكة العلاقات المعنوية داخل النص لتجعل أجزاءه متآخذة مشكلة كلاّ واحدا، فيكون الاتساق "كلية النص" وهذا البحث آخذ على عاتقه سبر أغوار آيات سورة الحج وإبراز نصيّتها والوقوف على مظاهر الاتساق النصي فيها رصفا ومفهوما، متمثلا في الإحالة النصية، مستنطقين أوجه إعجاز الخطاب القرآني وضروب تصريف القول فيه. وقد اخترنا سورة الحج لمالها في النفس من تأثير وكذا كونها السورة الوحيدة التي سميت باسم شعيرة وركن من أركان الإسلام كما أنها توجب الهيبة والغيبة والأنس والقرب من الله تعالى، كما ذكرت مواضيع كثيرة أهمها يوم القيامة، البعث، النشور والعبودية لله تعالى والإذن بالجهاد، مما دفعنا إلى اختيار موضوع هذا البحث الموسوم "**أثر الضمائر –الروابط – في التماسك النصي–سورة الحج أنموذجا–**"

فجاء بحثنا هذا كدراسة للسورة في اكتشاف بعض الأساليب التي تندرج ضمن نظام الربط فيها، ومن هنا يمكننا أن نطرح الاشكالية التالية: ماهو دور الضمائر في الترابط النصي؟ ومن هنا نتساءل أكثر: ما الربط؟ وكيف كانت نظرة المتقدمين والمحدثين له؟ وهل يصل الربط إلى تحقيق الخطاب؟

وقد اخترنا هذا الموضوع لعدة أسباب أهمها دوافع ذاتية كحبنا للقرآن الكريم والرغبة بالمساهمة ولو بالشيء القليل في إبراز أهمية لسانيات النص الحديثة، وأما عن الدوافع الموضوعية فذلك لأن البحث في موضوعات لسانيات النص وكيفية توظيفها في العملية التعلمية التعليمية نظرا لأهمية البالغة لها في هذا المجال.

الدراسات السابقة:

1-**أميمة عطاطرة وإلهام وزناجي بعنوان "الترابط النصي وأشكاله في سورة الحشر**": وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن المهيدي-أم البواقي-، 2020/2021، حيث تمحورت حول الترابط الذهني وأشكاله في سورة الحشر بهدف دراسة أشكال الترابط النصي في القرآن الكريم، اكتشاف مواطن الترابط في السورة ودور هذه الأشكال النصية في تأويل وفهم النص.

2-**عبير بادي ومروة بن خليفة بعنوان" الاتساق بين الوصل والإحالة في القرآن الكريم سورة البقرة-أنموذجا-**": وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي-، 2022/2021، حيث تمحورت حول دراسة الوصل بكل أنواعه والإحالة مفهوما ووظيفة وأهمية وصولا لدراسة مختلف أنواعها ثم تطبيق كل ذلك على آيات من سورة البقرة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي الإحصائي الذي فرضته علينا طبيعة الموضوع، حيث وصفنا جهود الدرس اللغوي العربي وأهم النتائج العلمية التي توصل إليها، ثم ما جاء به الدرس اللغوي الغربي في مجال لسانيات النص، مع وصف طبيعة وأنواع الروابط التي من شأنها دفع النص نحو الاتساق والانسجام، ولذا قمنا بالاستعانة بالإحصاء لإحصاء تلك الروابط في سورة الحج

خطة البحث:

بدأنا بحثنا بمقمة بسيطة مهدنا فيها للموضوع ثم شرعنا في التحدث عن مفهوم اللسانيات العامة وأنواعها كمدخل للمذكرة نظرا لكون الموضوع يندرج ضمن اللسانيات العامة، ثم ذكرنا مفهوم الربط بشكل عام وعند العرب القدامى، لنتجه بعدها لدوره في الدرس اللغوي الحديث، لنختم المدخل بمواضع الربط بالضمير.

تعَنْوَنَ الفصل الأول ب"الضمائر والتماسك النصي نظريا" حيث عرفنا الضمير وتقسيماته ثم ذكرنا الإحالة وأنواعها لننتقل بعدها لدور الضمير في الربط والإحالة، لنختم الفصل بتعريف السياق وعلاقته بالضمائر ودوره في تحقيق التماسك النصي

في الفصل الثاني والذي تعَنْوَنَ ب"الإطار التطبيقي للدراسة، تجليات الربط في سورة الحج" عرفنا سورة الحج ذاكرين أسباب نزولها، خصائصها، سبب تسميتها وفضل قراءتها ثم شرعنا في تطبيق ما ورد في الفصل الأول على سورة الحج بدءا بإحصاء الروابط في السورة ثم التفصيل في كل رابط مع التمثيل من السورة مع شرح مبسط.

لنختم البحث بخاتمة ورد فيها أهم ما توصلنا له في هذا البحث.

المصادر والمراجع:

اشتملت هذه الخانة من البحث على جملة من المصادر والمراجع ذات صلة مباشرة بطبيعة البحث نذكر منها:

* الأزهر زناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا

* ابن منظور، لسان العرب

*لسانيات الخطاب لمحمد الخطابي

وكغيره من البحوث فقد واجهنا عدة صعوبات أثناء انجازه أهمها:

*قلة المصادر والمراجع التي تناولت دراسة القرآن الكريم وطبقت عليه مناهج اللسانيات الحديثة

*مراعاة السياق في سورة الحج والرجوع إلى مختلف التفاسير ومن ثم الحذر في التعامل مع القرآن الكريم

*تعدد الروابط وكثرتها على مختلف المستويات النحوية ، الصرفية، المعجمية، الدلالية والبلاغية، مما صعب عملية التحكم في تصنيفها، وإننا لعاجزون عن إيفاء الأستاذ المشرف الدكتور" دقي جلول" حقه من الشكر والامتنان على ما قدمه لنا من نصح وتوجيه، كما نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة وكذا أساتذة وعمال جامعة المسيلة

مدخل

تنبه العلماء العرب من النحاة واللغويين القدامى إلى قضية الربط في الجملة وما بين الجمل، وتناولوا بالدرس موضوع الروابط اللغوية، غير أن الاهتمام به لم يكن في أعمال متخصصة وإنما في ثنايا بحوثهم النحوية والبلاغية

لسانيات النص الماهية والمفهوم:

يعتبر علم اللغة النصي آخر المناهج ظهورا حتى الآن، فقد بدأ الانتقال بهذا الاتجاه النقدي اللساني منذ نصف قرن تقريبا وبالضبط منتصف الستينات من القرن المنصرم مع أن أولى إرهاصات هذا العلم تعود إلى العالم اللغوي الأمريكي "ازيغ هاريس" في مقاله الشهير "تحليل الخطاب" سنة 1952م الذي دعا من خلاله إلى ضرورة تجاوز التحليل الجملي إلى التحليل النصي

تكون علم لسانيات النص بالتدرج في سبعينات القرن الماضي وبرز دليلا نقديا لنظرية الأدب الكلاسيكي التي توارت في فكر الحداثة وما بعد الحداثة، ثم أخذ في تطوير مناهجه ومقولاته حتى غدا أهم وافد على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة، فقد انطلق هذا العلم من أسلافه كلسانيات الجملة واللسانيات النسقية والأسلوبية معتمدا على معطياتها وأسس عليها مقولات جديدة، وأهم ملمح في لسانيات النص أنه علم غني متداخل الاختصاصات يشكل محور ارتكاز لعدة علوم، كما يتأثر بالدوافع ووجهات النظر والمناهج والأدوات والمقولات التي تقوم عليها هذه العلوم.

هدف لسانيات النص:

إذا كان النحو نظاما من القواعد والحدود والمقولات التي تختص بلغة ما، وإذا كانت اللسانيات الوصفية تحاول أن تهتم بتطوير لغات طبيعية وذلك بإجراء المقابلات بين الأنظمة الافتراضية فيما يتعلق بمستويات الصوت، الصرف

والتركيب[1]، فإن لسانيات النص أخذت على عاتقها مهمة تحديد السمات المشتركة بين النصوص ووصفها وتحليلها استنادا إلى معايير مختلفة ...والكشف عن أوجه الاختلاف والفروق الدقيقة بينها[2].

إذ أن مهمة هذا العلم أن يصف الجوانب المختلفة لأشكال استعمال اللغة وأشكال الاتصال وتوضيحها، كما يحلل الترابط الداخلي والخارجي في العلوم المختلفة ويكشف عن الخصائص المشتركة وسمات الأبنية والوظائف فيها.

ووقد أظهر البحث في العلاقات الداخلية المتشابكة للنص حاجة ماسة إلى تناول اللغة المكتوبة أو المنطوقة تناولا ألسنيا مما أدى إلى وجود مصطلح جديد وهو علم اللغة النصي. وقد رمت الجهود في هذا المنهج اللساني النصي إلى تحديد العلاقات القائمة في النص، ودراسة الترتيب والتنظيم الداخلي له والتنبيه إلى الروابط التي تسهل على المنتج والمتلقي حق إدراك التماسك النصي.

تعتبر الروابط اللغوية من المرتكزات المهمة في الكشف عن طرق البناء النصي حيث اشتغل عدد كبير من الباحثين في علم اللغة النصي في بحث أدوات النص، اتساقه وانسجامه مثل "دي بجراند" و "بتوفي" و "درسيل" إذ حاولوا الكشف عن العلاقات النصية التي تدعم بنية النص وتحقق ما اصطلحوا على تسميته "الكفاءة النصية"[3].

وقد تلقى تطبيق مبادئ علم اللغة النصي على النصوص العربية المقدسة وبالخصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف معارضة من الكثيرين لارتباط

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 2000م، ص35

[2] جيليان براون وجورج يول: تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي المطابع، الرياض، السعودية، د.ط، 1997م، ص30

[3] محمد عرباوي، دوار الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011م

هاتين المدونتين بأحكام التشريع الإلهي، ولأن النظرات اللغوية القائمة في اللغات الغربية قد لا يصح تعميمها إلى لغتنا العربية باعتبار أن لكل لغة خصائصها ومقوماتها، واعتمادا على ذلك يمكن صياغة إشكالية معايير تحديد الروابط ووظيفتها ودورها في التماسك النصي.

وقد تكون الروابط لفظية أو معنوية، إذ أنها وسيلة مهمة من وسائل الحكم بالنصية لنحو النص مع مجموعة من المعايير النصية الأخرى، إذ ظهر أن التماسك النصي بأشكاله وملامحه موزع ومتنوع في أطر كثيرة استمدت قوتها من علوم كثيرة لا من علم اللغة النصي أو النحو فقط، ومن بين تلك الوسائل المتنوعة برزت الضمائر بصفتها أكثر وسائل الربط الإحالي شيوعا وتأثيرا في ترابط النص القرآني.

وقد توخينا في هذا البحث تطبيق نظريات المنهج اللساني النصي على الخطاب القرآني، إذ لا حرج في ذلك نظرا لما يوجد في القرآن من كلام متماسك ومنسجم مع سياق الموقف وحالة المتلقي، إذ أن هذه النصوص المقدسة تقبل بذاتها ما يناسبها وتلقي ينفسها ما لا يناسبها، كما توخينا أمرا آخر وهو تقسيم الروابط من حيث علاقتها بالانسجام والاتساق لأنها تسهم في ترابط النص وتماسكه، كما تساهم في خلق الجو المناسب لتحقق ظاهرة الانسجام في النصوص المقدسة من خلال استثارة الروابط لآليات الانسجام الأخرى.

مفهوم الربط في اللغة والاصطلاح.

أ-لغة:

جاء في لسان العرب :"ربط: رَبَطَ الشيء يَرْبِطُهُ رَبْطًا، فهو مَرْبوطٌ و رَبِيط: شدّه. والرَّباطُ: ما رُبطَ به، والجمع رُبُطٌ، وربط الدابة يربِطها ويربُطُها رَبْطا وارْتبطَها. وفلان يرتبط كذا رأسا من الدّواب، ودابّة رَبيطٌ: مَربوطة.[1]

وفي معجم الوسيط: "(ربط) جأشه رباطه اشْتد قلبه فلم يفر عند الفزع والشيء ربطا شده فهو مربوط وربيط ويقال ربط نفسه عن كذا منعها وربط الله على قلبه بالصبر ألهمه إياه وقواه وفي التنزيل العزيز في قصة موسى: ((**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ**))[2] أي ربط الله على قلبها بالصبر وقواها وألهمها القوة.[3]

وقد تتعدد معاني الربط اللغوية في عدة صور منها الشدة والقوة، وهو كل مربوط ربطا شديدا الي لا يفك بسهولة، وهو أيضا كل ما تربط به الدابة (الرباطة)، ونجد معان متعددة ومختلفة لمصطلح الربط باختلاف المجالات وتعددها في الحقل المعرفي.[4]

ب-اصطلاحا.

يعرفه "تمام حسن" بأنه قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر، والمعروف أن الربط يجب أن يكون بين الموصول وصلته، وبين المبتدأ وخبره، وبين

---

[1] محمد جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3،7\1414، ص302

[2] القصص، 10

[3] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص36.

[4] جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مكتبة العبيكان للنشر، ط1، 1998م، ص475.

الحال وصاحبه، وبين المنعوت ونعته، وبين القسم وجوابه، وبين الشرط وجوابه إلخ. ويتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الربط أو بالحرف أو بإعادة اللفظ أو إعادة المعنى أو باسم الإشارة أل أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر، ويمكن أن نوضح ذلك بما يأتي.[1]

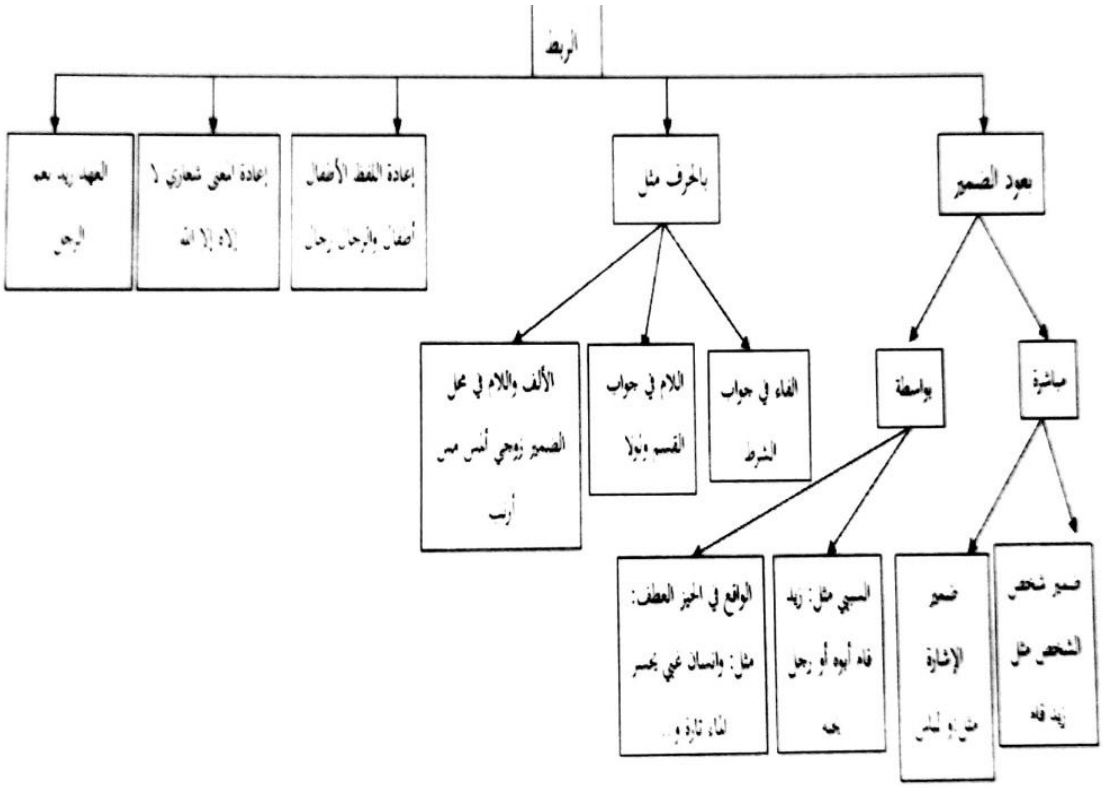

والربط هنا هو علاقة قائمة بين سابق ولاحق في السياق، فيكون الربط بروابط لفظية كالواو، والربط بالحرف يكون كوقوع الماء في الشرط وجوابه. ومن مفاهيم الربط كذلك أنه تقوم علاقة بين سابق ولاحق بإحدى وسائل الربط التي تتحكم بهذه العلاقة، وهي ظاهرة في التراكيب اللغوية تساهم في إدراك علاقات مفردات الجملة وعلاقات الجمل ببعضها البعض، يقول "الزمخشري"(ت539هـ): "العطف على ضربين: عطف مفرد وعطف جملة على جملة"[2]، إذ يعد الربط العلاقة التي تصل

[1] تمام حسان، اللغة العربية معاناها ومبناها، عالم الكتاب، القاهرة، د.ط، 1994م، ص213.
[2] جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، دار الهلال، بيروت، 2003م، ص403.

شيئين ببعضهما البعض، وتعين كون اللاحق منهما متعلق بسابقه وقد يسمى الربط بالعائد وذلك في الموصول.[1]

-الربط عند علماء العرب القدامى:

لوحظ بأن العلماء العرب الأوائل أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170هـ) وسيبويه(180هـ)، والكسائي(ت189هـ)، والفراء(ت270هـ) وغيرهم لم يشيروا في مؤلفاتهم ودراساتهم إلى الربط إشارة تؤكد إدراكهم لدوره وقيمته، وباعتباره قرينة لفظية، أو بوصفه ظاهرة تركيبية مؤثرة على توثيق عناصر التركيب والجمل و تماسكها. وإنما جاءت إشارات تمثل بعض الملاحظات المبثوثة هنا وهناك في ثنايا الأبواب النحوية، بحيث لايمكننا القول بأنهم أدركوا قيمة الربط أو وقفوا على أهميته باعتباره عنصرا أساسيا من عناصر التماسك بين أجزاء الجملة أو أن لهم نظرة منهجية حول فاعلية الربط.[2]

ففي قولنا:

1-جاء محمد وعلي.

2-جاء محمد وذهب علي.

فحرف العطف "الواو" يعد قرينة لفظية هامة، لتأمين اللبس في فهم الانفصال بين عناصر التركيبين السابقين، حيث تقوم الواو بالربط بينهما. ففي المثال الأول: تقوم "الواو" بالربط بين مجيء علي ومجيء محمد، وأن المجيء ينطبق على كليهما بينما في المثال الثاني تقوم الواو بالربط بين المجيء لمحمد والذهاب لعلي، وإلا وقع لبس في الفصل بين الحدثين، وقد تنبه بعض العلماء العرب المتأخرون إلى مدى أهمية

[1] محمد سمير نجيب البلدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، 1985م، ص90

[2] حسام البهنساوي، أنظمة الربط في العربية، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2003م، ص8.

الربط باعتباره قرينة لفظية وظاهرة تركيبية لكنهم لم يتناولوها باعتبارها قضية نحوية لها قواعدها وقوانينها.

ويعد ابن السراج(ت316هـ) من أقدم هؤلاء العلماء الذين ألمحوا إلى الربط بالحروف، حيث يقول:" حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم".[1]

الربط في الدرس اللغوي الحديث

مواضع الربط بالضمير.

أولا: جملة الخبر: حيث ذكر العلماء العرب أن الخبر إذا كان المبتدأ في الجملة لم يحتج إلى رابط، مثل: أفضل ما قلته أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله.

أما إذا كانت جملة الخبر مخالفة للمبتدأ في المعنى فإنها تحتاج إلى رابط ضمير عائد على المبتدأ، نحو: زيد قائم غلامه، فالضمير لمتصل "هاء" في محل جر من نوع العائد المملوء الذي يتضمنه المركب الاسمي. المبتدأ لإحداث أمن اللبس في الانفصال بينهما. والربط هنا يؤدي وظيفة مهمة في إعادة الذكر.

ثانيا: جملة النعت: حيث تحتاج جملة النعت إلى ضمير، سواء كان ظاهرا أو مستترا، ففي المثال: رأيت الفتاة تتهادى.[2] فالتركيب العميق لجملة النعت الفعلية هي" تتهادى الفتاة". وبحذف المركب الاسمي الذي يشغل موضع الفاعل، فإنه يترك وراءه أثرا فارغا ليصت له صورة صوتية تعبر عنه.

---

[1] أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، تح:عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط3، 1988م، ص55

[2] نعوم تشومسكي، المعرفة اللغوية أصولها واستخدامها، ترجمة وتعليق وتقديم: محمد فتيح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1993م، ص306

3-صلة الحال: وترتبط جملة الحال في العربية بالضمير أو بالواو أو بهما معا، فمثلا:

-رأيت الفتاة تتهادى.

-أتى الولد وهو يلهث.

فإن جملة الحال في المثال الأول تتألف من المركب الفعلي تتهادى الفتاة الذي تحول في بنيته العميقة عن طريق قاعدة الحذف وتمثله القاعدة الآتية:

ج ف ⟵ م ف + م ا ⟵ بالحذف (عنصر ضمر عائدي فارغ)

حيث: ج ف : جملة فعلية، م ف: مركب فعلي، م ا: مركب اسمي

أما في المثال الثاني فتتألف جملة الحال من: الجملة الاسمية وهي تتهادى الفتاة، وقد تحولت الجملة إلى بنيتها السطحية عن طريق الزيادة لمركب الأداة "واو الحال" والحذف للمركب الاسمي: فاعل المركب الفعلي: تتهادى، وتمثله القاعدة التالية:

ج أ ⟵ ا + و + م أ =ض + م ف ⟵ عنصر ضمر عائد فارغ[1]

حيث: ج أ: جملة اسمية، ا: اسم، و: واو الحال، م أ: مركب اسمي، ض: ضمير

م ف: مركب فعلي

4-جملة الصلة: ولابد من اشتمالها على ضمير يعود على اسم الموصول، نحو: جاء الذي قابلته. فجملة الصلة عبارة عن جملة فعلية تتألف من "مركب فعلي+ مركب اسمي" يشغل موقع الفاعل وتحوله إلى "ضمير متصل+ مركب اسمي" يشغل موقع المفعول الذي تحول إلى "ضمير غائب متصل"، ويقوم بوظيفة الربط في جملة

[1] نعوم تشومسكي، المعرفة اللغوية أصولها واستخدامها، ص307.

الصلة باسم الموصول: الذي، التي، .....،وتتمثل بالقاعدة التالية: ج ف = مف ف +ضمير (متصل) =عنصر ضميري بارز+ (عائد رابط)[1]

ضمير الفصل: يقوم ضمير الفصل بمهمة أمن اللبس في حالة الربط بين الخبرية والوصفية مثل: زيدٌ العالمُ. فنقول زيد هو العالم. وبذلك يحصرها في علاقة الإسناد الخبرية.

[1] نعوم التشومسكي، المعرفة اللغوية أصولها واستخدامها، ص309.

الفصل الأول:

الضمائر والتماسك النصي (نظري)

-تعريف الضمير

-تقسيمات الضمائر

-الإحالة

-أنواع الإحالة

-دور الضمير في الربط والإحالة

-التماسك

-السياق وعلاقته بالضمائر ودوره في تحقيق التماسك النصي.

تعريف الضمير:

أ-الضمير لغة:

جاء في القاموس المحيط أن مادة (ضمر) تدور حول الخفاء والضالة: وهو الهزال.

والضمير :هو العنب الذابل، فهذه الاستعمالات تشترك في معنى الضالة والصغر والنقصان والانكماش. والضمير هو السرد وما في الخاطر، وما يضمره الانسان في نفسه ويخفيه والهوى المضمر: المخفي وأضمرته الأرض أي: غيبته بموت أو بسفر، والضامر من المال :مالا يرجى رجوعه...

وكل هذه الاستعمالات تحمل معنى الخفاء والاستتار والغيبة وزوال الشيء عن العيان[1]. وبين المعنيين تقارب ملحوظ، فالشيء الهزيل والعنب الضامر.... كلها تميل إلى الإخفاء والزوال والتحول عن الحال المعهود.

ب-الضمير إصطلاحا:

ففي المصطلح النحوي: الضمير يطلق على مجموعة من الكلمات صغيرة التكوين، ضئيلة الحجم وكل كلمة منها تعبر عن معنى مقصود لا يظهر للسامع، ولا ينجلي إلا بما يعين على ذلك من تكلم وخطاب وغائب، وقد ورد في شرح الكافية أن الضمير: موضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظا أو معنا أو حكما[2].

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تعليق الشيخ أبو الوفا نصر الهورني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط1، 2004م، ص454.

[2] نور الدين عبد الرحمان الجامي، شرح كافية بين الحاجب، تج: أسامة طه الرفاعي، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص76.

ولقد عرفه عباس حسن بقوله: اسم جامد يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب.[1]

فالمتكلم مثل: أنا، التاء، الياء، نحن والمخاطب مثل: أنت، أنتما، أنتم... والكاف وفروعها والغائب مثل: هو، هما، هم ...وفروعها.

وعرف محمد عوان الحموز الضمائر في قوله: وهي كل ما يكنى به المتكلم، المخاطب والغائب. فهي قائمة مقام ما يكنى به عنه، نحو: أنا، أنت، هو وكالتاء من "كتبتُ" و"كتبتَ" و"كتبتْ" وكالواو في "يكتبون"[2].

فالضمير: هو ذلك الاسم الموضوع لتعيين مسماه مشعرا بتكلمه أو خطابه أو غيبته بألفاظ محصورة، وقد وضع لكل مقولة تصريفية ضمير مختلف، تلك المقولات الصرفية تتمثل في الشخص: متكلم، مخاطب وغائب، النوع تذكير وتأنيث، الإفراد والثنية والجمع.

تقسيمات الضمائر:

وضع نحاة العرب نظريتهم في وصف نظام الضمائر وضعا مستقلا عن النظرية التي وضعها نحاة الهند واليونان، فالضمائر في النحو العربي ثلاثة "المتكلم، المخاطب والغائب" يقابلها في النحو الهندي: الشخص الأخير، الشخص الأوسط والشخص الأول، وفي النحو اليوناني: الشخص الأول، الشخص الثاني، الشخص الثالث على الترتيب[3].

[11] عباس حسن، النحو الوافي، ج1، دار المعارف، مصر، ط3، 1984م، ص217.
[2] محمد عواد الحموز، الرشد في النحو العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص46.
[3] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، ج2، 2001م، ص117.

حيث اعتمد النحاة في تصنيفهم على ما تدل عليه الضمائر في عملية التخاطب ولا أثر لمفهوم الأشخاص فيها، ما يثبت أنهم لا يدينون في صغيرة ولا كبيرة لغيرهم بشأن وضع نظام الضمائر في اللغة العربية، وهذا دليل على عدم تأثرهم وأخذهم عن غيرهم من النحاة الذين سبقوهم، على أن عدم التأثر والأخذ لا يعني بالضرورة عدم الاطلاع على ما وُجد عند غيرهم.

تتفرع الضمائر حسب وجودها في المقام إلى: ضمائر الحضور وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم وهو مركز المقام الإشاري وهو الباث وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه وهو المتقبل[1]، والمعروف أن ضمائر المتكلم تفتقر إلى متكلم، وضمائر المخاطب إلى مخاطب، فيكون المتكلم بمثابة المرجع لضميره، والأمر نفسه ينطبق على المخاطب، بينما ضمير الغائب يفتقر عادة إلى مذكور يعد مرجعا فلا يتضح معنى الضمير إلا بواسطة ذلك المرجع[2] .

وهناك من يقسمها حسب البروز إلى: ضمائر ظاهرة (منفصلة ومتصلة)، وضمائر ضمنية (مستترة)، فالضمائر المنفصلة فيها: ضمائر الرفع: (هو، هي، هما، هم، هن، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، أنا، نحن) وضمائر النصب:(إياه، إياها، إياهما، إياهن، إياهم، إياكَ، إياكِ، إياكما، إياكم، إياكن، إيايَ، إيانا) أما الضمائر المتصلة ففيها: (تاء الفاعل، ألف الاثنين، واو الجماعة، نون النسوة، ياء المخاطبة، ياء المتكلم، كاف الخطاب، هاء الغيبة، نا الفاعلين أو المفعولين) بينما تقدر الضمائر المستترة ب: (هو، هي، أنا، نحن)[3]. كما تقسم حسب محلها الإعرابي

[1] الأزهر زناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993م، ص117.
[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 2000م، ص138.
[3] سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1999م، ص530-351.

إلى ضمائر رفع ونصب وجر، وباعتبار الموضع في التركيب تقسم إلى ما يدعى بضمير الفصل وضمير الشأن.

ويقسم بعضهم الضمائر إلى ضمائر وجودية مثل: أنا، أنتَ، هو، هي، هم ....، وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابكَ، كتابهم، كتابه، كتابنا ....، وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين ضمائر محيلة خارج النص بشكل نمطي وهي الدالة على المتكلم والمخاطب، وضمائر اتساقية محيلة داخل النص وهي ضمائر الغائب[1].

مفهوم الإحالة référence:

وهي أحد القضايا التي شغلت كل من اهتم بالنشاط الفكري عند الانسان سواء فلاسفة أو علماء النفس، كما شغلت كل مهتم بالنشاط اللغوي من النحاة وعلماء اللسان، ومما لاشك فيه أنها مصطلح قديم لكن استخداماتها والتوسع فيها يعد أمرا حديثا كما أنها منتشرة في العديد من الميادين (علم اللغة النصي، اللسانيات، الفلسفة....) كما أنها تساهم في تحقيق تماسك النصوص واتساقها وسنتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم الإحالة، أنواعها، أدواتها ودورها في تحقيق التماسك النصي.

مفهوم الإحالة لغة:

جاء في لسان العرب :المحال من الكلام ما عدل به عن وجهه وحوله وجعله محالا، وأحال أتى بمحال ورجلٍ مِحوال : كثير محال الكلام ...و يقال أحلت الكلام إحالة إذا أفسدته. وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال المحال الكلام لغير

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م، ص18.

شيء ...والحوال: كل شيء حال بين اثنين ...حال الرجل يحول تحول من موضع إلى موضع – الجوهري– :حال إلى مكان آخر أي تحول[1].

والإحالة مصدر الفعل (أحال)، والمعنى العام لهذا الفعل هو التغير ونقل الشيء إلى شيء آخر، والتغير والتحول ونقل الشيء إلى شيء غيره ليس بعيدا عن الاستخدام الدلالي للإحالة النصية فالتحول والتغير ونقل الشيء من حالة إلى أخرى لا يتم إلا في ظل وجود علاقة قائمة بينهما، تلك العلاقة هي التي سمحت بالتغير[2].

وفي الحديث من أحال دخل الجنة، من أسلم لأنه من تحول من الكفر إلى الإسلام. وكلمة "أحال" تستعمل لازمة ومتعدّية؛ وإذا تعدّت فإنّها تعني نقل نفس 8الشيء من حال إلى حال أخرى بينهما وتعني توجيه شيء أو شخص آخر لجامع يجمع.[3]

ومن كل ما سبق نستنتج أن الإحالة لغة هي تحويل شيء من موضع إلى موضع آخر أو من حال إلى حال أخرى، تَحَوَّلَ أي تحول عن ما كان عليه.

الإحالة اصطلاحا:

ويقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل إلى عنصر آخر، لذا تسمى عناصر محيلة مثل الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة.[4] ويعرفها غريماس بأنها علاقة جزئية تكون مثبتة في خطاب

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، مصر، ج9، 2005م، ص1055.
[2] نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر وأثرها في تحقيق الترابط في النص القرآني، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الانسانية، المجلد 13، العدد1، ص1063.
[3] عبد الحميد بوترعة، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق الترابط في النص القرآني، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول :اللسانيات والرواية يومي 22و 23فيفري، 2012م، الوادي-الجزائر-، ص88.
[4] المرجع نفسه، ص92.

وتستعمل للجميع بين ملفوظين أو بين فقرتين.[1] ويعني هذا أن عبارة في التركيب لا تكتسب قيمتها إلا بمقابلتها مع ما يسبقها أو ما يليها في التركيب.

إن الإحالة هي إحدى القضايا الرئيسية التي شغلت كل من اهتم بالنشاط اللغوي، كظاهرة واقعة في أساس كل منظومة فكرية، فاللغة نفسها نظام إحالي يحيل إلى ما هو غير لغوي، وبدأ الاهتمام بالإحالة عند الغرب منذ القدم بداية بعلم المنطق والدلالة.

والإحالة مصطلح يستعمل في عدة تخصصات كعلم الدلالة، التداولية، فلسفة اللغة، الأدب ولسانيات النص، فيعرفها روبرت دي بوجراند بأنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات.[2] بمعنى أنها ذات طابع ابتدائي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ما ينتمي إليه نفس علم النص يمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة؛ وهنا الإحالة لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه. ويعرفها كلامار بأنها العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه (عنصر الإحالة) وضمائر يطلق عليها (صيغ الإحالة).

وهناك من يقصد بالإحالة في استخدام الضمير الذي يعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من التكرار، وهذا ما ذهب إليه ميرفي بقوله أنها تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النص الذي سبقه أو الذي يليه وذلك بأن يعتمد عنصر معين على عنصر آخر في النص، فالأول يفترض الثاني ولا يمكننا فك شفرته بنجاح إلا بالعودة إلى الثاني؛ إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه

[1] رياض مسيس، النص الأدبي من منظور لسانيات النص، طوق الحمامة في الإلف والإلاف، مذكرة ماجيستير، جامعة عنابة، 2004م، ص118.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة حسان، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، 1998م، ص122.

العناصر المُحيلة من أجل تأويلها وفهمها حتى يتم اتساق النص. ومن خلال التعاريف السابقة يمكننا القول كمفهوم للإحالة أنها استعمال أداة في إطار نص معين، لتوجيه المتلقي وتحويله إلى شخص أو شيء أو معنى داخل النص وخارجه.

أنواع الإحالة:

تنقسم إلى نوعين رئيسيين إما إحالة إلى غير اللغوي أي خارج النص، أو إحالة إلى داحل النص والتي تنقسم بدورها إلى نوعين: إحالة إلى سابق وإحالة إلى لاحق. وما تبناه هاليداي ورقية حسن وبلوراه في مخطط قدماه في كتابهما بسطا من خلاله أنواع الإحالة نوضحه في الشكل التالي[1]:

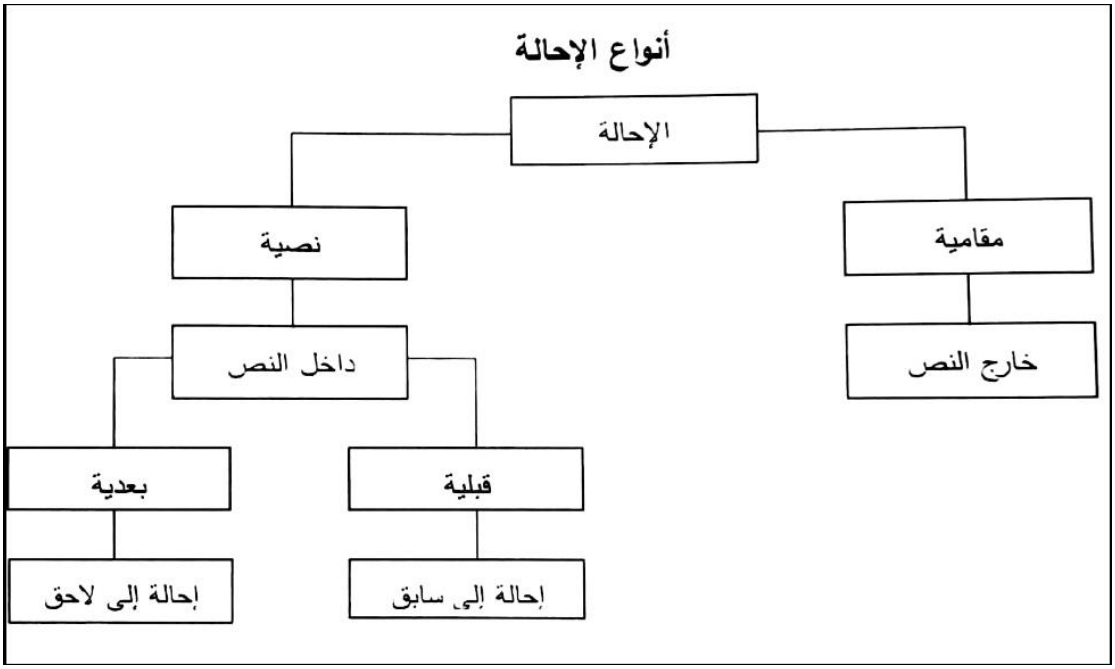

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل انسجام النص، ص17.

أ-الإحالة المقامية (الخارجية):

وهي الإحالة إلى خارج النص، أو الإحالة لغير مذكور، وهي بمصطلح روبرت دي بوقراند تعتمد في الأساس على السياق ومقتضى الحال (خارج حدود النص) وتأويلها في عالم النص يحتاج الموقف الاتصالي بهذا العالم النصي[1]. وعليه يظهر أن هناك تفاعلا بين اللغة والموقف، فالموقف يؤثر بقوة على استعمال طرق الإجراء ولكن بعض الأعراف ستكون موضع رعاية في هذا الحال[2].

والإحالة إلى خارج النص تتطلب من القارئ أن يلتفت خارج النص حتى يتعرف على المحال إليه، فهي حسب تعريف الأزهر الزنّاد إحالة عنصر لغوي إلى عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بذاته[3]. كأن يحيل ضمير المتكلم أنا على ذات صلحبه ونحو قول القائل في جملة معزولة عن سياقها: هو قال ذلك.

ويتوقف هذا النوع من الإحالة على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص حتى يتمكن من معرفة المحال إليه من بين الأشياء والملابسات المحيطة بهذا النص، ومن هذا المنطلق تصبح كل العناصر تمتلك إمكانية الإحالة، والاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالتها.

الإحالة النصية الداخلية:

وتعني العلاقات الإحالية داخل النص بحيث ترتبط العناصر الإحالية بالعناصر الإشارية أثناء ورودها في سياق التركيب اللغوي، وبذلك فهي إحالة على

[1] روبرت دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، ص332.
[2] المرجع نفسه، ص339.
[3] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص118.

العناصر اللغوية المذكورة في الملفوظ، سابقة ولاحقة فهي نصية[1].ونجد تقريبا التعريف نفسه عند إبراهيم الفقي إذ حسبه فإن الإحالة الداخلية هي مصطلح استخدمه بعض اللغويين للإشارة إلى علاقات التماسك التي تحدد تركيب النص[2]. ومنه فالإحالة داخل النص هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة، فالإحالة على سابق تعود على مفسر سبق التلفظ به، وفيه يجري تعويض اللفظ المفسر الذي كان من المفترض أن يظهر ويرد بدل أن يضمر.

كما تشتمل على نوع آخر يتمثل في تكرار لفظ أو عدة ألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد ويطلق على هذا النوع " الإحالة التكرارية" ومن أمثلتها: إلى لاحق: ضمير الشأن في اللغة العربية.

فالإحالة القبلية: هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة[3].

بينما **الإحالة البعدية:** لها مفهوم عكس الإحالة القبلية حيث أن العنصر الإحالي يرد قبل مرجعه ومفسره، وهذا المصطلح هو استعمال كلمة أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة[4].

دور الضمير في الربط والإحالة:

يعتبر الضمير خارج الخطاب الفعلي الحقيقي مجرد صيغة فارغة لا يمكن أن تتعلق بشيء وبمتصور، فهو لا يكتسب حقيقته وطبيعته إلا من الخطاب. كما يمنع الإضمار تجدد الدلالة في الخارج نحو: جاء زيدٌ وأكرمت زيداً، إذ يجوز أن يكون

[1] المرجع نفسه
[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم النص بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ج1، ص40.
[3] المرجع السابق، ص33
[4] صبحي إبراهيم الفقي، علم النص بين النظرية والتطبيق، ص40.

الزيدان شخصين مختلفين أو شخصا واحدا، فإذا أضمرت ولم تُظهر ارتفع اللبس لأن تكرار اللفظ المذكور يوهم أنه غير الأول.

وكشف الجرجاني (في سياق تفريقه بين الإظهار والإضمار) عن الدور الرابطي للإضمار بقوله: الإظهار للقطع والاستئناف ووضع الكلام وضعا لا يحتاج فيه إلى ما قبله، والإضمار وضع الكلام وضعا يحتاج فيه إلى ما قبله[1]. والربط بالضمير العائد في التركيب يقوم على المعنى وليس على الإعراب، وما يدل على ذلك هو تنوع الموضع والمحلات التي يحتلها فيما يربطه، فقد يكون رفعا، نصبا أو جرا، وهو ما يؤهله لأن يكون رابطا بين أجزاء الجملة الواحدة، وكذا بين الجمل المستقلة في النص حيث لا تشترط وحدة البنية العاملية[2].

وحسب الدكتور مصطفى حميدة فإن الضمير البارز قرينة لفظية تتعلق بالربط، أما الضمير المستتر فهو قرينة معنوية تؤدي إلى نشوء علاقة ارتباط لا ربط، والربط علاقة تصطنعها اللغة عبر الأداة، فحين يستخدم الضمير البارز للربط فإنه يصبح في حكم الأداة مؤديا وظيفته في الربط كما تؤديها أدوات المعاني الرابطة، وما يميز الضمير البارز عن الأداة أنه يعتمد على إعادة الذِّكر في الوقت الذي تعتمد فيه أدوات الربط على معانيها الوظيفية[3].

تسعى اللغات الطبيعية إلى الخفة والاختصار، لذلك يرغب دائما مستعمل اللغة في اقتصاد الجهد اللغوي باستعمال الضمائر، فهي تغني عن التكرار وإعادة الذِّكر، وهذا الأمر قد وضحه لغويّونا القدماء، حيث يقول السيرافي: أعلم أن الاسم

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004م، ص183.

[2] ابن بشر عمر بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي لطباعة والنشر، ط3،د ت ،ج1، ص135.

[3] مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، شركة لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1997م، ص152.

الظاهر متى احتيج إلى تكراره في جملة واحدة كان الاختيار ذكر ضميره، نحو: "زيدٌ ضربتُهُ وزيدًا ضربت أباه وزيدٌ مررتُ به"[1]، كما تكلم عنه هاليدي ورقية حسن من خلال التمثيل له بجملة: (اغسلْ وانزعْ نوَى ستِّ تفاحاتٍ، ضعهَا فِي صحنٍ يقاومُ النّارَ)[2]، حيث نلاحظ إمكانية إعادة صياغة هذه الجملة على النحو الآتي:

"اِغْسِلْ وَانْزَعْ نَوَى سِتِّ تُفَّاحَاتٍ، ضَعِ التُّفَّاحَاتِ فِي صَحْنٍ يُقَاوِمُ النَّارَ"، مما يدل أن الضمير المتصل في الفعل (ضَعْهَا) أغنى عن إعادة ذكر المحال إليه (ست تفاحات)، فناب عن اللفظ المكرر، كما يحقق الضمير أمن اللبس؛ لأن إعادة ذكر اللفظ قد يفضي إلى الالتباس في فهم المقصود، حيث يقول الرضي: "ولو كُرّر اللفظ المذكور مكان ضمير الغائب فربما توهم أنه غير الأول."[3]، غير أن الضمير لا يؤدي هذه الوظيفة دائما؛ بل قد يتسبب هو في هذا الالتباس، وهنا يجوز للمتكلم الإظهار بدل الإضمار أمنا للبس، ففي قولنا: جاء إخوة علي وهو، قد يتوهم أن الضمير (هو) شخص آخر غير (علي) وهنا يكون التكرار وإعادة الذكر هو من يُؤمَنُ به اللبس فيقال: جاء إخوة علي وعلي.

تعد الضمائر من أدوات الإحالة إلى مراجع موجودة في النص أو خارجه، لذلك يطلق بعض اللغويين صفة الضميرية على هذه الأسماء المبنية[4]، فالدور الأساسي للضمائر هو الإحالة التي تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه[5]، حيث تعد الضمائر أفضل الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة.

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، ص62.
[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص14.
[3] الاستراباذي رضى الدين، شرح كافية ابن حاجب، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص11.
[4] تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 2005م، ص91.
[5] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

غير أن الباحث محمد الشاوش يرى أن الربط النصي بالضمائر يتحقق بضمائر الغائب دون غيرها، وأن ضمائر الغائب هي وحدها من بين الضمائر الأخرى التي تلعب دور الإحالة[1]. وللربط الإحالي بالضمير البارز يشترط أن يكون له مرجع يعود ويحال إليه، ويكون ملفوظا به سابقا ومطابقا له أو متضمنا له[2]، مثل: لقيَ إبراهيمُ أباهُ آزرَ، الهاء في (أباه) ضمير متصل بارز يحيل على مرجع سابق ومطابق له من حيث العدد والجنس هو (إبراهيم)، والإحالة تنقسم إلى أشكال متعددة هي:

*من حيث العلاقة بالنص تنقسم إلى داخلية وخارجية.

*من حيث رتبة الضمير من المرجع تنقسم إلى قبلية وبعدية.

*من حيث قرب الضمير من المرجع تنقسم إلى قريبة وبعيدة.

فالاتساق والانسجام في النصوص لا يستغني عن الأدوار المهمة للضمير في النص وهي الربط، الإحالة، أمن اللبس والاقتصاد اللغوي. ويتقدم المفسر لفظا وأصلا على المضمر، وله أربع حالات:[3]

1-التقدم لفظا وتحقيقا: نحو: عاقبَ عمرٌ غلامهُ.

2-التقدم تقديرا: نحو: عاقبَ غلامهُ عمرٌ، حيث أبدل المضمر بالمظهر.

3-التقدم معنى: نحو: اعدلوا هـ أقرب للتقوى، فإن مفسر الضمير هو العدل المفهوم من (اعدلوا).

4-التقدم حكما إذا ثبت في الذهن، كما في ضمير الشأن والقصة الذي يؤتى به قبل تقدم ذكره قصد تعظيم القصة بذكرها مبهمة فيعظم وقعها في الأنفس، وهو ضمير

[1] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج2، ص36

[2] السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، الاتقان في علوم القرآن، تح فوار أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ط1، 1993م، ص118.

[3] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج2، ص1127.

غائب يتقدم الجملة ويعود إلى ما في الذهن من الشأن والقصة، فإن اعْتُبِرَ مرجعه مذكرا سمي ضمير الشأن، وإن اعتبر مؤنثا سُمي ضمير القصة رعاية للمطابقة.[1]

وكشأن سائر مظاهر التعريف فإن الإضمار مشروط بعلم المخاطب بما أُضمر وبعلم المتكلم بعلم المخاطب بذلك، حتى يتحقق انسجام الخطاب، وقد قال فيه سيبويه: وإنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمر اسما بعدما تعلم أن من يُحَدث قد عرف من تعني وما تعني وأنك تريد شيئا يعلمه؛ أي أن الإضمار لا يكون إلا بعد حصول التعريف والتعيين والتخصيص، ويرى ابن جني أن الضمائر في حاجة إلى مفسر لتعيين الشخص وتخصيصه فيقول: لا يُضمَرُ ما لا دليل عليه ولا تفسير له[2]، والأصل في المفسر الذي يرفع الإبهام عن معنى المضمر أن يكون مقاميا حضوريا قائما على شهادة الحال في ضمائر المتكلم والمخاطب، ومقاليا قائما على التقدم في الذكر في ضمائر الغائب.

ويمكن للضمير أن يحيل إلى غير ما هو معتاد أن يحيل إليه تجاوزا في النص، لأن اللغة قادرة على تعويض المتكلم والمخاطب بالغائب في عملية الخطاب لتحقيق أغراض أخرى مثل: هل حضرة الزبون جاهز للطلب؟ استعملت صيغة الغائب للدلالة على المخاطب لتحقيق غرض التعظيم، العبد الضعيف يطمع في مغفرة الرحمان ورضاه. استعملت صيغة الغائب للدلالة على المتكلم لتحقيق غرض الدعاء، مع الإشارة إلى أن ضمير المتكلم يمكن أن يكون مُحَدِّثًا أو مُتَحَدَّثًا عنه، بينما ضمير المخاطب يكون متحدثا أو متحدثا عنه، أما ضمير الغائب فيكون متحدثا عنه فقط.

[1] سيبويه، الكتاب، ج2، ص176.
[2] ابن جني، ابو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، ج1، 2002م، ص104.

فظاهرة تركيب النص وبساطته ليست رهينة ظهور الصيغ اللغوية الدالة على المتخاطبين فحسب، إنما هي رهينة ما يحدث فيها من تغير في أدوار التخاطب بصيرورة المتكلم مخاطبا والعكس أو باختلاف ما تحيل عليه.

مفهوم التماسك:

أ-لغة:

ويعني الشد والربط والاحتباس عند أهل اللغة، فقد جاء في لسان العرب: من الفعل (مَسَكَ) بالشيء مسكا: أخذ به وتعلق واعتصم بالنار أي فحص لها في الأرض ثم غطاها بالرماد ونحوه ودفنها. (أمسك) بالشيء: مسك عن الطعام ونحوه، كف عنه وامتنع عن الإنفاق، وأمسك بالشيء بيده قبضه عليه بها، وأمسك بالشيء على نفسه أي حبسه، وأمسك الله الغيث أي منع نزوله[1]، والتماسك : ترابط أجزاء الشيء حسيا أو معنويا ومنه التماسك الاجتماعي.[2]

وجاء في معجم الوسيط أن التماسك هو ترابط أجزاء الشيء حسيا أو معنويا. فالتماسك هو ارتباط بين شيئين، قد يكون هذا الارتباط حسيا، ماديا أو معنويا دلاليا.

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ج1، إسطنبول، تركيا د ط، د ت، ص869.
[2] المرجع نفسه، ص869.

ب-اصطلاحا:

أخذت ظاهرة تماسك النصوص وترابطها حيزا كبيرا في الدراسات النصية وذلك نظرا لأهميتها، إذ أنها أهم ما يشترط في النص حتى تتحقق نصيته.

وقد عرفه محمد خطابي بقوله: التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو الخطاب برمته[1].

ونعرفه أيضا ب: الكيفية التي تمكن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص، ومعها يصبح النص وحدة اتصالية متجانسة[2]، والتجانس يحدد على مستوى الدلالات.

ويذهب صبحي إبراهيم الفقي إلى أن ظاهرة التماسك في النصوص من أهم عناصر موضوع لسانيات النص، ذلك أن التحليل النصي يعتمد بشكل أساسي على الترابط لتحقيق النصية من عدمها، فإذا ثُبتَ ترابط وتماسك النص اعتُرِف له بالنصية. فالتماسك يُعني بدراسة العلاقات بين أجزاء الجمل وبين الجمل المكونة للنص، وبين فقراته، بل نجده حتى بين النصوص المكونة للكتاب، فهو يحيط بالنص كاملا داخليا وخارجيا.[3]وعليه يُعد التماسك النصي خاصية كامنة في النصوص، تجمع بين العلاقات الشكلية والدلالية، وله أهمية كبيرة في الدراسات النصية، تتمثل في:

1-التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات الخطاب، المركز الثقافي العربي، البيضاء، المغرب، ط1، 1991م، ص5.

[2] عزة شبل محمد، علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، ص184.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 2000م، ص97.

2-إعداد روابط التماسك "المصدر الوحيد للنصية".

3-التعرف على ما هو نص وما ليس كذلك.

4-الربط بين الجمل المتباعدة زمنيا.

السياق وعلاقته بالضمائر ودوره في تحقيق التماسك النصي:

إن أبعاد النص المختلفة تكوّن نسيجا متشابكا ومتماسكا إلى أبعد حد، وما يمكن أن يعدّ إضافة جوهريّة إلى هذه الأبعاد هو ذلك التطلّع إلى فهم أدقَّ وإشراك فعلي لعمليات تقع خارج اللغة الواقعية، عمليات استلزمتها غايات تفسيرية لا محدودة تتأبّى أن تنغلق في حدود الأطر الظاهرية والنظرات السطحية، وترنو إلى استمرار التفاعل بين النص ومتلقّيه، في حركة تحافظ على ديناميكية النص من جهة، وعلى تعدد القراء التي تتيحه نصوص خلاقة ومناهج لا تقل عنها في إمكانات الخلق والاستنطاق والتفسير[1].

وهذا يشير إلى دور السياق الحاسم في مجال اللغة، حيث يسمح لنا بالحديث عن الأشياء بدقة ووضوح، ويمَكِّننا من تحديد ودراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والكلامي في استعمال اللغة، وأي استغناء عن السياق سيجعل قناة التواصل متوترة، لذا فهو يقوم بدور فعَّال في تواصليّة الخطاب وانسجامه[2]، لذا يعد السياق من آليات الانسجام.

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، 1997م، ص13.
[2] فطومة لحمادي، السياق والنص، دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة-، الجزائر، العدد 2-3، 2008م، ص24.

إن السياق أداة معرفية ترتبط ارتباطا وثيقا بعملية انتاج النصوص، يستطيع من خلالها محلل النصوص أن يصل إلى المعنى المقصود، كونه إطارا عاما تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياسا تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموعة من العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ[1]. وهذا يظهر تأثير السياق في إنتاج النص وفهمه، وكثير من النصوص لو عزلتها عن سياقها لفقدت الصفة النصية.

وقد رأى هاليداي أن النص والسياق يشكلان وجهين لعملة واحدة، وأكّد أن السياق هو النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر، حيث لا يشترط أن يكون قوليا، إذ هو يمثل البيئة الخارجية، ونظرا لأن السياق يسبق في الواقع العملي النص الظاهر أو الخطاب المتصل به، فقد رأى هاليداي أن يعالج موضوع السياق قبل أن يعالج موضوع النص[2].

وقد جعل هاليداي السياق من جملة التوقعات التي تفسر ما سيقوله لنا الآخرون، وهو يسهم في جعل عملية الاتصال ممكنة وسهلة، لذا فمهمة اللغوي تتركز في معرفة الوسائل التي تُمكِّن المشاركين في الخطاب اللغوي من تأسيس تلك التوقعات، وفي مقدمة تلك الوسائل يأتي السياق[3]، فالسياق يساهم في فهم وتوقع الخطاب ويعتبر وسيلة أساسية للغوي لبناء توقعاته.

---

[1] عبد الرحمان بودرع، أثر السياق في فهم النص القرآني؛ مجلة الإحياء المغربية، عدد 25، يوليو، جمادى الثانية"1428ه-2007م"، ص73.

[2] يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410ه، ص29.

[3] المرجع نفسه، ص30.

خاتمة الفصل:

ونختم فصلنا هذا بملخص قصير لكل ما تحدثنا عنه، بدءا من تَعَرُّفِنَا على الضمير لغة واصطلاحا وهو كل ما يكنى به متكلم، مخاطب أو غائب ،ثم تقسيمات الضمائر حيث هناك من يقسمها حسب وجودها في المقام (ضمائر الحضور وضمائر الغياب) وهناك من يقسمها حسب البروز (ضمائر ظاهرة "منفصلة ومتصلة" وضمائر مستترة).

وتعرفنا على مفهوم الإحالة والتي هي مصطلح يستعمل في عدة تخصصات كعلم الدلالة والتداولية وهي العلاقة بين العبارات من جهة وبين ما تشير له تلك العبارات في العالم الخارجي وللإحالة أنواع : مقامية (خارج النص) ونصية (داخل النص وهي بدورها تنقسم لنصفية حسب نوع الإحالة "قبلية، بعدية").

ومما سبق استنتجنا دور الضمير في الربط والإحالة والذي يلعب دورا كبيرا في الاتساق والانسجام في النص وقد قادنا هذا إلى التعرف على ظاهرة التماسك النصي والتي تشير إلى الأدوات التي تكون العلاقات المتبادلة بين التراكيب بين الجمل، وبما أن بحثنا يتمحور حول دور الضمائر فإننا تحدثنا عن علاقة السياق بالضمائر ودوره في تحقيق التماسك النصي، حيث يسمح لنا بالحديث عن الأشياء بدقة ووضوح، فيمكننا من دراسة وتحديد العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والكلامي في استعمال اللغة.

ومنه نستنتج أن للضمائر الدور الأبرز في بناء النصوص والربط بين مضامينها وأفكارها وإحالة تلك الأفكار لما يتوافق معها من خارج النص، كما أنها تحدد سياق النص الذي يسهل عملية الاتصال بين القارئ والكاتب وفهم ما يريد الخطاب إيصاله، وعليه فللضمائر الدور الأبرز في التماسك النصي.

الفصل الثاني:

الإطار التطبيقي للدراسة

تجليات الربط في سورة الحج

سورة الحج سورة مدنية (عدا الآيتين الثانية والخمسين والثامنة والخمسين) وآياتها ثمان وسبعون آية في العد الكوفي وسبع وسبعون آية في العد المكي، نزلت بعد سورة النور وترتيبها حسب النزول 103 بينما في المصحف الشريف فترتيبها الثانية والعشرون في الجزء السابع عشر، ومن المقرر أن السور المدنية في أسلوبها شيء من الإسهاب، ولا سيما في مخاطبة أهل الكتاب لأنهم أقل بلاغة من العرب الأصحاء –خصوصا قريش– ، وما فيها من الكلام في أصول الدين أكثره محاجاة لأهل الكتاب وإثبات لتحريفهم ما نزل إليهم وابتداعهم فيه وإعراضهم عن الحق، وبيان لكون الإسلام الذي جاء به القرآن هو الدين الحق والذي دعا له كل الأنبياء والرسل من قبل –عليهم السلام–

أسباب النزول:

وردت أسباب النزول في بعض الآيات من سورة الحج نبينها في ما يلي:

قوله تعالى: ((**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ .....**))

قال المفسرون في سبب نزولها بأن الأعراب كانوا إذا ما قَدِموا المدينة المنورة هجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان إذا ما صحَّ جسدهم أو زاد رزقهم، أو طابت معيشتهم، أحالوا هذه الأمور إلى دخولهم الإسلام وفرحوا بها وثبتوا على دين الله، أما إذا أصابهم الشر وضاق العيش، أحالوا ذلك الضرر إلى الإسلام، وسرعان ما تركوا الدين لظنهم أنهم بهذا تاركون ما يسبب لهم الضر.

قوله تعالى: ((**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِم** .....))

ورد في سبب نزولها قول عن الصحابي عبد الله بن العباس–رضي الله عنه– بأنها كانت قد نزلت في أهل الكتاب، إذ أنهم قالوا للمؤمنين بأنهم هم أولى منهم وأقدم منهم كتابا، ونبيهم أقدم من محمد صلى الله عليه وسلم، ورد عليهم المؤمنون بأنهم أحق منهم بالله تعالى وهم قد آمنوا بالرسل جميعا وبالرسول محمد وبنبيي أهل الكتاب وكتابهم، فكانت خصومتهم في ربهم، ولهذا نزلت الآية الكريمة.

قوله تعالى: ((**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا** .....))

قال المفسرون أن سبب نزولها شكوى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم أذية المشركين في مكة المكرمة لهم، فطلب منهم رسول الله الصبر إذ لم ينزل الإذن بالقتال بعد، حتى إذا ما هاجروا للمدينة المنورة نزل الإذن من الله تعالى بالقتال.

خصائص سورة الحج:

لكل سورة من سور القرآن الكريم خصائص تميزها عن غيرها من السور، وتميزت سورة الحج بما يلي:

*عدد سجدات التلاوة في السورة: سجدتان عن قول الصحابي الجليل عقبة بن عامر –رضي الله عنه– قال: (يا رسول الله، أفضِّلت سورة الحج على سائر القرآن الكريم بسجدتين؟ قال: {**نعم، فمن لم يسجدهما فلا يقواهما**})

*سورة الحج مشتركة في النزول ما بين مكة والمدينة.

*وباعتبار أن جزء منها نزل في مكة والباقي في المدينة، فمن مواضيعها: الوعد بنصر الله، حماية الشعائر، نزول الأمر بالجهاد في سبيل الله.

*تفصيل سورة الحج في حقيقة التقوى وعلاماتها وآثارها وأن عبادة الله وحده هي الطريق نحو التقوى.

*من أبرز موضوعاتها: التوحيد والبعث، مشاهد يوم القيامة، آيات الله تعالى في الكون.

سبب التسمية:

وقد سُمِّيت هذه السورة بهذا الاسم لأن الله تعالى ذكر فيها فريضة الحج إلى بيته الحرام، وأمر نبيه إبراهيم عليه السلام بالدعوة إلى حج بيته، وأداء مناسكه وشعائره.

فضل قراءة سورة الحج:

لم يرد في الأحاديث بيان أن لسورة الحج ميزة أو فضل في قراءتها عن غيرها، وإنما فضلها يكون كفضل قراءة القرآن، وورد في بعض الأحاديث أنها تتميز عن غيرها من السور بأنها السورة الوحيدة التي تحتوي على سجدتين، وورد ذلك في حديث ابن العباس قال: (فُضِّلت سورة الحج عن القرآن بسجدتين)، ورُوي عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أنه صلى بالناس وقرأ بهم سورة الحج، وقال لهم:" إن

هذه السورة فضلت عن القرآن بسجدتين"، وعندما يبدأ الانسان بها بالبسملة فهي توجب الهيبة والغيبة، والانس والقرب من الله تعالى وفي ذلك إغاظة للكافرين.

الرابط في السورة:

ومن أجل إبراز مدى الترابط في الآيات، يمكن القيام بعملية إحصائية تقف على مختلف أنواع الإحالات بداية بالضمائر (المتصلة، المستترة، المنفصلة)، أسماء الإشارة والموصولات، أدوات العطف وغيرها من الرابط، ويمكن تلخيص ذلك في الجدول التالي:

عدد الآيات	الضمائر	أسماء الإشارة	أسماء الوصل	حروف العطف وغيرها	الربط بين الآيات
78	303	19	76	468	68

الربط بالضمائر:

ففي ثمان وسبعين آية نجد أن عدد الضمائر بلغ ثلاثة بعد الثلاثمئة(303) ضميرا، وهي ثاني أكثر الروابط انتشارا عبر السورة كلها، وإذا كان أبرز هدف للضمائر هو الاختصار، فإن هذه السورة اشتملت على العديد من الضائر في أغلب آياتها منها قوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الذّينَ آمَنُوا إِنْ كُنْتُمْ فِي رِيبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمُ وَنُقِرَّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمْرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ**

هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اِهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ))[1]، هنا اشتملت الآية على ثمانية عشر ضميرا، حيث نلاحظ تنوع الضمائر بين متصل، منفصل ومستتر وبين اختلاف العائد الذين تعود عليه، وأغلب الضمائر كانت تعود على ضمير الجمع المتكلم (نحن) [خلقناكم، لنبين، نقر، نشاء، نخرجكم]، وضمير الجمع المتكلم (أنتم) [كنتم، خلقناكم، لكم، نخرجكم، لتبلغوا، أشدكم، منكم].

نلاحظ أن الضمائر تتوالى بشكل واضح قصد الاختصار، وهذا الاختصار يحقق الكفاءة النصية لأن فيه تقديم لأكبر قدر من المعلومات باستعمال أقل قدر من الوسائل، ولأجل هذه الغاية(الاختصار) جاء الالتفات في السورة بمختلف أنواعهن ففي الآية السابقة يظهر الالتفات والانتقال من الجمع للإفراد عند كلمة "طفلا"، حيث انتقلنا من الجمع للإفراد، كما نجد الانتقال من الجمع المخاطب إلى المفرد الغائب في قوله تعالى: **((ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمْرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا))**.

[11] سورة الحج، الآية 5.

وفي قوله سبحانه: **((إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الذِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ))**[1]

فالالتفات أو الانزياح بالمفهوم الحديث في الأمثلة السابقة وغيرها يمنح لاستعمال الضمائر خصوصية تؤكد وظيفتها في الاختصار، لأن طبيعته تجعله يقول ما لا تقوله كلمات كثيرة. ففي المثال السابق أتى الالتفات بغرض التمثيل والشرح ليبين للناس مصيرهم ومآلهم يوم القيامة.

الربط بالاسم الموصول:

والاسم الموصول هو ما يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده تسمى الصلة، يقول الغلاييني: الاسم الموصول ما يدل على معين بواسطة جملة تذكره بعده وتسمى هذه الجملة صلة الموصول[2]، وينقسم إلى قسمين:

***خاصة:** هي التي تُفرد، تُثنى وتُجمع، تُذكر وتُؤنث حسب مقتضى الكلام وهي: (الذي، التي، اللذان، الذين، التي، اللتيْن، اللواتي، اللائي).

[1] سورة الحج، الآية 23

[2] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تحقيق: علي سليمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان-، ط1، 2010مص124.

***مشتركة:** وهي:(منْ، ما، ذا، أي، ذو)

ولعل أكثر الأسماء الموصولة ذكرا في سورة الحج هي "الذين" و "مَنْ" و "ما" وفي هذا نورد بعض الآيات التي تم ذكرهم فيها:

-الذين: في قوله تعالى: **((يَا أَيُّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنّ الذِّينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالمَطْلُوبُ))**[1]

وهنا عبّرت "الذين" في هذه الآية عن الجمع المذكر حيث يخاطب الكافرين ويخبرهم أن الأصنام والأنداد التي يعبدونها من دون الله لن تقدر مجتمعة على خلق ذبابة واحدة فكيف بخلق ما هو أكبر؟ فمن خلال السياق الذي تحمله الآية نلاحظ أن الذين هنا أفادت التخصيص.

وفي قوله تبارك وتعالى: **((إِنَّ الذِّينَ آمَنُوا وَالذِّينَ هَادُوا والصَّابِينَ وَالنَّصَارَى وَ المَجُوسَ وَالذِّينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ))**[2]

وهنا عبرت "الذين" في هذه الآية عن الجمع المذكر لفئات مختلفة حيث إن الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم واليهود والصّابئين وهم: (هم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه) والنصارى والمجوس (وهم عبدة النار) والذين أشركوا وهم: عبدة الأوثان، إن الله يفصل بينهم جميعا يوم القيامة فيُدخل المؤمنين الجنة، ويُدخل الكافرين النار، فالله على كل شيء شهيد، شهد أعمال العباد كلها، وأحصاها وحفظها، وسيجازي كلاً بما يستحق جزاء وفقا للأعمال

[1] سورة الحج، الآية 73.
[2] سورة الحج، الآية 17

التي عملوها. فمن خلال السياق الذي تحمله الآية نلاحظ أن الذين أفادت الجمع المطلق، إذ تشترك كل الفئات رغم اختلاف جزاءها وعملها في كون الله سبحانه سيحكم ويفصل فيها يوم القيامة.

وقوله جل جلاله: **((وَ لِيَعْلَمَ الذِّينَ أُوتُوا العِلْمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الذِّينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))**[1]

وهنا عبرت "الذين" في هذه الآية عن الجمع المذكر وهم أهل العلم حيث:

الذين يفرقون بعلمهم بين الحق والباطل، أن القرآن الكريم هو الحق النازل من عند الله على الرسول صلى الله عليه وسلم لا شبهة فيه، ولا سبيل للشيطان إليه، فيزداد به إيمانهم، وتخضع له قلوبهم.

وإن الله لهادٍ الذين آمنوا به وبرسوله إلى طريق الحق الواضح، وهو الإسلام يُنقذهم به من الضلال، فقد أفادت الذين في هذه الآية التخصيص، فأهل العلم فئة خاصة اهتمت بالمعرفة وسبر الحقائق لذا فهم أقرب الخلق للإيمان كون معارفهم تساعد قلوبهم على الاطمئنان والإيمان بالله.

-الذي: وقد تم ذكر هذا الضمير مرة واحدة فقط في قوله تعالى: **((وَهُوَ الذِّي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الاِنْسَانَ لَكَفُورٌ))**[2]

وهنا عبرت " الذي" في هذه الآية عن المفرد المذكر، وهو الله تعالى فهو الذي أحيانا بأن أوجدنا من العدم، ثم يميتنا عند انقضاء أعمارنا ثم يحيينا بالبعث

[1] سورة الحج، الآية 54
[2] سورة الحج، الآية 66

لمحاسبتنا على أعمالنا، فمن خلال السياق الذي تحمله الآية نلاحظ أن الذي هنا أفادت التخصيص فالله وحده هو القادر على الإحياء بعد الموت.

-من: في قوله عز وجل: **((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ))**[1]

وهنا عبّرت "مَن" في هذه الآية عن المفرد المذكر، حيث يذر الله بعض رؤوس الكفر من الناس يخاصمون ويشككون في قدرة الله جهلا منهم واتباعا لأئمة الضلال من كل شيطان مريد. فمن خلال السياق الذي تحمله الآية نلاحظ أن من هنا أفادت الاشتراك فهي لم تخصص فئة معينة بل أشركتهم جميعا في نفس الصفة وهي التشكيك بقدرة الله.

-وفي قوله تبارك وتجلى: **((وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اِطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ اِنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ))**[2]

وهنا عبرت "من" في الآية عن جزء من الكل فمن الناس من يدخل الإسلام على ضعف وشك، فيعبد الله على تردده، كالذي يقف على طرف جبل أو حائط لا

[1] سورة الحج، الآية 3.
[2] سورة الحج، الآية 11

يتماسك في وقفته، ويربط إيمانه بدنياه، فإن عاش في صحة وسِعة استمر على عبادته، وإن حصل له ابتلاء بمكروه وشدة عزاء شَؤُمَ ذلك إلى دينه، فرجع عنه كمن ينقلب على وجهه بعد استقامة، فهو بذلك قد خسر الدنيا؛ إذ لا يُغَيِّر كفره ما قُدِّر له في دنياه، وخسر الآخرة بدخوله النار، وذلك خسران بيِّن واضح، ومن خلال سياق الآية نلاحظ أن من هنا أفادت التخصيص والتمثيل، إذ لم يتم التعميم على الناس كافة، بل هي فئة منهم وهي التي خصتها من في الآية.

-وفي قوله عز وجل: **((مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ))**[1]

وهنا عبرت من في الآية عن المفرد المذكر، فمن كان يعتقد أن الله تعالى لن يؤيد رسوله محمدا بالنصر في الدنيا بإظهار دينه، وفي الآخرة بإعلاء درجته، وعذاب من كذّبه، فليمدد حبلا إلى سقف بيته وليخنق نفسه به ثم ليقطع ذلك الحبل ثم فلينظر: هل يُذهِبَنَّ ذلك ما في نفسه من الغيظ؟ فإن الله تعالى ناصر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لا محالة، ومن خلال سياق الآية نلاحظ أن من هنا أفادت التمثيل والتخصيص، إذ أن الله خصص الذين يظنون أن الله لن ينصر سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ومثّل لهم موقفهم كموقف من يحاول الانتحار ثم يتراجع، هل يذهب غيظه؟

[1] سورة الحج، الآية 15

-ما: في قوله سبحانه: ((**ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**))[1]

وهنا عبّرت "ما" في هذه الآية عن الشيء الذي ليس بمخلوق ولا ملموس، حيث العذاب هو نتاج ما فعله العبد من المعاصي واكتسبه من الآثام، ومن خلال سياق الآية نلاحظ أن ما هنا أفادت الاشتراك كونها مبهمة فالعذاب ليس بمخلوق أو شيء ملموس حتى نستطيع تخصيصه بالتأنيث أو التذكير أو الإفراد والجمع.

-وفي قوله تعالى: ((**الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**))[2]

وهنا عبرت "ما" في هذه الآية عن أمر معنوي ليس بمخلوق ولا بملموس، حيث هؤلاء المتواضعون الخاشعون من صفاتهم أنهم إذا ذُكر الله وحده خافوا عقابه، وحذروا مخالفته، وإذا أصابهم بأس وشدّة صبروا على ذلك آملين الثواب من الله عز وجل، وأَدّوا الصلاة تامة، وهم مع ذلك ينفقون مما رزقهم في الواجب عليهم من زكاة ونفقة عيال، ومن وجبت عليهم نفقته، وفي سبيل الله، والنفقات المستحبة، ومن خلال سياق الآية نلاحظ أن ما هنا أفادت الاشتراك هنا في الصفات ومجابهة المصائب والصبر والتحمل.

[1] سورة الحج، الآية 10.
[2] سورة الحج، الآية 35

-وفي قوله جل وعلا: ((**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**))[1]

وهنا عبرت "ما" في هذه الآية عن شيء غير مخلوق ولا ملموس، حيث توضح الآية أن كل الأنبياء والرسل اشتركوا في كون الشيطان يلقي أثناء قراءتهم لكتب الله المنزلة الشبهة والوساوس في قلوب الناس، ليصدهم عن اتباع ما يقرؤونه ويتلونه، لكن الله يُبطل كيد الشيطان، فيزيل وساوسه ويثَبِّتُ آياته الواضحات. ومن خلال سياق الآية نلاحظ أن ما هنا أفادت الشمولية، حيث أن كل ما يغرسه الشيطان من وسوسة ينسخها الله كلها ويزيلها من القلوب.

الربط باسم الإشارة:

وهو اسم مبني وُضع لمعين بواسطة إشارة حسية، إلا إذا كان يدل على المثنى المذكر أو المؤنث فإنه بذلك يكون إعرابه إعراب المثنى فيرفع بالألف وينصب ويجر بالياء[2]، وتنقسم أسماء الإشارة إلى ثلاثة أقسام:

-ما يشار به إلى المفرد [هذا، هذه، ذلك، تلك]

-ما يشار به إلى المثنى [هذان، هاتان]

-ما يشار به إلى الجمع [هؤلاء، أولئك]

[1] سورة الحج، الآية 52

[2] محمود حسن مغالسة، النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان-، ط3، 1997م، ص107.

نأخذ مثالا لكل قسم:

*ذلك: في قوله تعالى: ((**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ وَ أَنَّهُ يُحيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**[1]))

وذلك اسم يشار به للمفرد البعيد وهو مكون من ذا، لام البعد وكاف الخطاب[2]وقد طغى هذا الاسم كثيرا في سورة الحج، وفي هذه الآية يرجع اسم الإشارة إلى الله فهو الرب المعبود بحق، الذي لا تنبغي العبادة إلا له، فهو يحيي الموتى وهو قادر على كل شيء. ف"ذلك" هنا أخذت دور المبتدأ في الجملة وأخذت صدارة الجملة وابتداءها من "الله" وجعلته خبرا لها لتعويض وتجنب التكرار.

-وقوله جل جلاله: ((**يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لاَ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ البَعِيدُ**))[3]

وهنا اسم الاشارة ذلك يعود على فعل الضلال ودعوة غير الله، إذ أن التردد والضعف والشك في عبادة الله تؤدي للتهلكة والضلال ومنه العذاب يوم القيامة، ف"ذلك" هنا أخذت دور المبتدأ وأخذت صدارة الجملة وابتداءها من "الضلال" وجعلته خبرا لها لتعويض وتجنب التكرار.

[1] سورة الحج، الآية 6.
[2] محمود حسني مغالسة، النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان-، ط3، 1997م، ص106.
[3] سورة الحج، الآية 12

*هذان: في قوله سبحانه وتعالى: **((هَذَانِ خَصْمَانِ اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالذِّينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الحَمِيمُ))**[1]

وهذان اسم يشار به للمثنى القريب المذكر وهو مكون من هاء التنبيه و"ذان" اسم الإشارة، وفي هذه الآية يرجع اسم الإشارة إلى أهل الإيمان وأهل الكفر، حيث كل منهما يدعي أنه محق، فالذين كفروا يحيط بهم العذاب في هيئة ثياب جُعلت لهم من نار يلبسونها فتشوي أجسادهم. ف"هذان" هنا أخذت دور المبتدأ في الجملة آخذة صدارة الجملة وابتداءها من "خصمان" وجعلته خبرا لها لتعويض وتجنب التكرار.

*أولئك: في قوله تعالى: **((وَالذِّينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مَهِينٌ))**[2]

وأولئك اسم إشارة وضع لجمع المذكر والمؤنث البعيدين والكاف للخطاب، وفي هذه الآية يرجع اسم الإشارة إلى الذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وأنكروا آيات القرآن فلهم عذاب يخزيهم ويهينهم في جهنم. ف"أولئك" هنا أضفت نوعا من التخصيص والحصر، إذ ميّزت وأظهرت عاقبة الكفار وأنهم من سينالون ذلك العقاب لا محالة.

[1] سورة الحج، الآية 19.
[2] سورة الحج، الآية 57.

-وفي قوله ذي الجلال والإكرام: **((وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيمِ))**[1]

وفي هذه الآية يرجع اسم الإشارة إلى الذين اجتهدوا في الكيد لإبطال آيات القرآن بالتكذيب مشاقين مغالبين، أولئك هم أهل النار الموقدة يدخلونها ويبقون فيها أبدا، ف"أولئك" هنا خصصت وحصرت المكذبين بالآيات والساعين لإبطالها بالعذاب الشديد وأنهم أصحاب وأهل الجحيم.

الربط في مواضع أخرى:

وفي هذه السورة المباركة قد وجدنا الكثير من الروابط الأخرى غير التي ذكرناها سابقا، نذكر منها قوله تعالى: **((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ العَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَالَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ))**[2]

فجملة "من في الأرض" معطوفة على "من في السماوات" بواو العطف لاشتراكهما في صفة واحدة (وهي السجود)، وقد اختلف النحويون والأصوليون حول وظيفة الواو، أهي مطلق للجمع أو تفيد الترتيب إلا أن الرأي الاقرب في هذه الآية

[1] سورة الحج، الآية 51
[2] سورة الحج، الآية 18.

هو الجمع والاشتراك كون كل المعطوفات تعطف على جملة واحدة " من في السماوات" وتلك الصفة هي السجود والخضوع لله وحده.

كما تعتبر سورة الحج غنية بأدوات الربط خصوصا حروف العطف والجر، إذ نجدها تقريبا في كل آية، وتكتسي الحروف عامة سواء حروف الجر أو العطف أهمية كبيرة ،إذ تعتبر هذه الحروف بمثابة ميزان يقيم الجملة وبها تتحقق جمالية النثر والنظم، إذ يستحيل كتابة جملة، عبارة أو تركيب دون استعمالها، وتنقسم حروف العطف حسب معانيها ووظائفها إلى تسعة (الواو، الفاء، ثم، أو، حتى، بل، لكن، لا، أم) ،وسنذكر وظيفة بعض الحروف مع التمثيل حسب ما هو موجود في السورة:

*الواو: وقد سبق وذكرنا الواو ودورها لذا نذكر مثالا مختلفا في قوله تعالى: ((**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ**))[1]

*الفاء: في قوله تعالى: ((**حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**))[2]

[1] سورة الحج، الآية 8.
[2] سورة الحج، الآية 31.

ففي هذه الآية نلاحظ نوعين من الفاء، أولهما فاء جواب الشرط في "فكأنما" لفعل الشرط "من يشرك"، بينما الثانية فهي فاء العطف في "فتخطفه" تعطف الجملة الفعلية التي بعدها على جملة "خر من السماء"

*ثم: ويستخدم للترتيب مع التراخي، كقوله تعالى: **((يَا أَيُّهَا الذّينَ آمَنُوا إِنْ كُنْتُمْ فِي رِيبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمُ وَنُقِرَّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمْرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اِهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ))**[1]

حيث في هذه الآية حكى لنا الله كيفية بدء الخلق بمراحله مستعملا "ثم" حيث تحدث تلك المراحل بهذا الترتيب لكن ليس بشكل مباشر بل بعد فترات معينة تختلف فتراتها.

*أو: يستعمل للتخيير بين أمرين أو أكثر كمثل قوله عز وجل: **((أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ التِّي فِي الصُّدُورِ))**[2]

[1] سورة الحج، الآية 5
[2] سورة الحج، الآية46.

إذ أن الكفار اعتادوا السفر والترحال فيتفكرون بعقولهم فيعتبرون ويسمعون أخبارهم سماع تدبّر فيتعظوا، فإن العمى ليس عمى البصر وإنما العمى المهلك وهو عمى البصيرة.

الخاتمة

خاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا، وبعد تأمل لمحتوياته وما درسناه فيه وجدنا أن الإحالة بالضمائر هي الوسيلة الأكثر قوة في صنع التماسك في النص القرآني وتجسيد وحدته العامة، كما لا تقل دورا عن بقية الوسائل المعروفة كالتكرار والحذف وغيرهما، وذلك لأنها تربط بين الربطين الوصفي والمفهومي، أي بين ما هو لفظي وما هو معنوي.

ولقد بدا واضحا الدور الذي قامت به الضمائر في إحكام بنية النص القرآني وتماسكها، فقد كانت الإحالة من خلالها إلى عناصر متقدمة ولاحقة عاملا قويا يسهم في ربط أجواء النص، ويمكن تلخيص ما وصلنا له في ثلاث نقاط مهمة:

-لا يقتصر دور الضمائر على الربط بين الجمل والآيات فقط بل لها دور بارز في التفسير وإزالة اللبس والإبهام عن كثير من السياقات.

-يبرز دور الضمير في توضيح المعنى مما يساهم في إثارة انتباه المتلقي ودافعه لمتابعة قراءة النص.

-يساهم الضمير في تقديم صلة معنوية بين أجزاء الكلام، حيث يكون عنصرا محالا إلى الاسم السابق فيصبح عاملا قويا في التأكيد والتخصيص.

ونحمد الله الذي وفقنا وأعاننا على إتمام البحث، كما لا ننسى أن نشكر ثانية حضرة الأستاذ الموقر "دقي جلول" الذي أشرف علينا خلال البحث وجاد علينا وساعدنا أيما مساعدة، ومسك الختام الصلاة والسلام على خير الخلق والأنام محمد صلى الله عليه وسلم وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

المصادر:

1-- الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004م

2-- ابن جني، ابو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، ج1، 2002م

3- سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1999م

4- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط

5- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، مصر، ج9، 2005م

المراجع:

1--إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ج1، إسطنبول، تركيا د ط، د ت

2- الأزهر زناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993م

3-الاستراباذي رضى الدين، شرح كافية ابن حاجب، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م

4-ابن بشر عمر بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي لطباعة والنشر، ط3،د ت ،ج1

5-أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، تح:عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط3، 1988م

6- تمام حسان(البيان في روائع القرآن، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 2000م/الخلاصة النحوية، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 2005/اللغة العربية معاناها ومبناها، عالم الكتاب، القاهرة، د.ط، 1994م)

7- جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مكتبة العبيكان للنشر، ط1، 1998م/ جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، دار الهلال، بيروت، 2003م)

8- جيليان براون وجورج يول: تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي المطابع، الرياض، السعودية، د.ط، 1997م

9- حسام البهنساوي، أنظمة الربط في العربية، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2003م

10- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة حسان، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، 1998م

11- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، 1997م

12-السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، الاتقان في علوم القرآن، تح فوار أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ط1، 1993م

13- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 2000م

14- عباس حسن، النحو الوافي، ج1، دار المعارف، مصر، ط3، 1984م

15- عزة شبل محمد، علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007م

16- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تعليق الشيخ أبو الوفا نصر الهورني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط1، 2004م

17- محمد جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3،7\1414،

18- محمد خطابي(لسانيات الخطاب، المركز الثقافي العربي، البيضاء، المغرب، /محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز .ط1، 1991م الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م)

19- محمد سمير نجيب البلدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، 1985م

20- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، ج2، 2001م

21- محمد عواد الحموز، الرشد في النحو العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م

22- محمود حسن مغالسة، النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان-، ط3، 1997م

23- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، شركة لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1997م

24- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تحقيق: علي سليمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان-، ط1، 2010م

25-يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ

26- نعوم تشومسكي، المعرفة اللغوية أصولها واستخدامها، ترجمة وتعليق وتقديم: محمد فتيح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1993م

27- نور الدين عبد الرحمان الجامي، شرح كافية بين الحاجب، تج: أسامة طه الرفاعي، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2003م

المجلات:

* عبد الحميد بوترعة، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق الترابط في النص القرآني، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول :اللسانيات والرواية يومي 22و 23فيفري، 2012م، جامعة ورقلة-الجزائر-

*عبد الرحمان بودرع، أثر السياق في فهم النص القرآني؛ مجلة الإحياء - المغربية، عدد 25، يوليو، جمادى الثانية"1428هـ-2007م

* فطومة لحمادي، السياق والنص، دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة-، الجزائر، العدد 2-3، 2008م

*نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر وأثرها في تحقيق الترابط في النص القرآني، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الانسانية، المجلد 13، العدد1

الرسائل الجامعية:

*رياض مسيس، النص الأدبي من منظور لسانيات النص، طوق الحمامة في الإلف والإلاف، مذكرة ماجيستير، جامعة عنابة، 2004م

* محمد عرباوي، دوار الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011م

فهرس

الموضوعات

فهرس المحتويات:

*شكر وعرفان

*إهداء الطالبتين

مقدمة .....أ-د

مدخل 01

ماهية ومفهوم لسانيات النصية.....02

هدف لسانيات النص 02

مفهوم الربط لغة واصطلاحا 05

الربط عند علماء العرب القدامى 07

الربط في الدرس اللغوي الحديث 08

الفصل الأول: الضمائر والتماسك النصي(نظري) 11

تعريف الضمير.....12

تقسيمات الضمائر.....13

مفهوم الإحالة.....15

أنواع الإحالة.....18

دور الضمير في الربط والإحالة.....20

مفهوم التماسك.....25
السياق وعلاقته بالضمائر ودوره في تحقيق التماسك النصي.....26
خاتمة الفصل.....29
الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة.....30
أسباب النزول.....31
خصائص سورة الحج.....32
فضل قراءة سورة الحج.....33
الرابط في السورة.....34
الربط بالضمائر.....34
الربط بالاسم الموصول.....36
الربط باسم الإشارة.....42
الربط في مواضع أخرى.....45
الخاتمة.....49
قائمة المصادر والمراجع.....51
فهرس الموضوعات.....57

ملخّص

ملخّص:

يُعتبر الضمير صاحب الدور الأبرز في الاتساق والانسجام في النص، ومنه التماسك النصي الذي يشير إلى الأدوات التي تُكوِّن العلاقات المتبادلة بين التراكيب بين الجمل، ومنه يمكن دراسة وتحديد العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والكلامي في استعمال اللغة، كما أن الضمائر تُحدد السياق الذي يُسَهِّل عملية الاتصال بين القارئ والكاتب وفهم ما يريد الخطاب إيصاله. وعليه فللضمائر الدور الأبرز في التماسك والترابط النصي.

الكلمات المفتاحية: الضمائر، التماسك النصي، الإحالة بالضمائر، سورة الحج.

Summary:

The pronoun is considered to have the most prominent role in consistency and harmony in the text, including textual coherence, which refers to the implements that form interrelationships between social and verbal behavior in the use of language, and pronouns define the context that facilitates the process of communication between the reader and the writer and understanding what the speech wants to communicate. Therefore, pronouns have a role as the most prominent in the cohesion and text coherence.

Keywords: pronouns, textual cohesion, referral by pronouns, surat Al-Hajj

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): جميل فيروز الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 110001013000420009 والصادرة بتاريخ 2023/08/14 بدائرة مقرة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي لسانيات عامة

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

أثر الضمائر والروابط في التماسك النصي - سورة الحج أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية لنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : .. / ../..

إمضاء المعني

2023 جوان 05

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): ختة لبنى الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 119981036006002 والصادرة بتاريخ: 2023/01/30 بدائرة عين الملح
المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** لسانيات عامة
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

آثر الصمائر والروابط في التماسك النصي سورة الحج انموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : .. / ../....

إمضاء المعني

05 جوان 2023

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة ب الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .